



أهمية الأشجار في الإسلام



د. منال محمد أبو العزائم

6 ربيع الآخر 1445 هـ

أهمية الأشجار في الإسلام

د. منال محمد أبو العزائم





المحتويات

10.....	مقدمة عن الأشجار
11.....	معنى أشجار
11.....	شواهد حث الإسلام على العناية بالأشجار وزراعتها
13.....	الأشجار علامة على وجود الله وقدرته
15.....	معجزة خلق النبات وإنباته
16.....	علم النبات
17.....	عملية التمثيل الضوئي
18.....	الأشجار علامة رزق وخير ونعمة
19.....	ذم إهلاك الحرث
20.....	الأمر بالإنفاق مما أخرجت الأرض
20.....	إخراج زكاة الحرث
21.....	فوائد الأشجار
21.....	الأشجار مصدر غذائي مباشر:
22.....	مصدر غير مباشر لإنتاج اللحوم والألبان والبيض والجلود:
23.....	مصدر للأخشاب:

- 23..... صنع الأدوية والعقاقير الطبية:
- 24..... تستخدم في الطب النبوي والطب البديل:
- 25..... تمنع الجفاف والتصحّر:
- 26..... تمد الأحياء بالظل وتحد من حرارة الجو:
- 26..... البساتين والحِث تعتبر نوع من المال:
- 28..... تضيفي جمالاً على الطبيعة:
- 28..... تساعد في إنتاج عسل النحل:
- 29..... تمدنا بالأكسجين:
- 30..... تقليل الأوساخ والرياح الرملية:
- 30..... تقلل ثاني أكسيد الكربون في الهواء:
- 30..... صناعة الفحم النبّاتي:
- 31..... تدخل في تكوين البترول:
- 32..... تدخل في دورة الحياة والحفاظ على نظام الكون:
- 32..... تدخل في صناعة الطيب والعطور:
- 33..... تدخل في صناعة الأقمشة والفرش والسجاد:
- 34..... تدخل في صناعة الورق:

- 35.....تزيين المدائن وإنشاء الحدائق والمنتزهات
- 36.....أصناف النباتات المذكورة في القرآن**
- 36.....متشابهاً وغير متشابه
- 36.....معروشات وغير معروشات
- 38.....صنوان وغير صنوان
- 39.....تنوعها وإختلاف ألوان الثمار وأنواعها
- 40.....صفات وأفعال نُسِبت إلى الأشجار**
- 40.....ذات بهجة وفي كل زوج بهيج
- 41.....زوجين اثنين
- 41.....نبات شتى
- 42.....موزون
- 43.....زوج كريم
- 43.....حب الحصيد
- 44.....مختلفاً أكله
- 44.....حدائق غلبا
- 45.....خروجها من أكمامها

- 45..... حياً متراكباً
- 46..... قنوان دانية.
- 46..... ثمر يانع
- 46..... خضراً
- 47..... لها طلع نضيد
- 47..... السجود
- 48..... أشجار وثمار الجنة
- 48..... شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام:
- 49..... شجرة طوبى
- 49..... الشجرة التي أكل منها آدم
- 50..... وأثوا به متشابهاً
- 51..... شجرة النار الزقوم
- 53..... تشبيهات الأشجار
- 53..... تشبيه المؤمن بالنخلة
- 54..... تشبيه الحياة الدنيا
- 55..... تشبيه كلمات الله

- 56..... تشبيه الصحابة في الإنجيل
- 57..... تشبيه النساء بالحرق
- 57..... تشبيه الكلمة طيبة كالشجرة الطيبة
- 59..... تشبيه صدقات المؤمنين
- 60..... تشبيه صدقات المنافقين
- 60..... تشبيه إنشاء الناس من الأرض بالإنبات
- 61..... تشبيه غير الصالحين بحفالة التمر والشعير
- 61..... تشبيه تكفير الخطايا بتحات أوراق الشجر
- 62..... تشبيه زواج البكر بالشجرة التي لم يؤكل منها
- 63..... تشبيه أعمال المرائين بجنة احترقت
- 64..... فوائد مما جاء في القرآن عن الأشجار**
- 64..... الإبتلاء بنقص الثمار
- 65..... وأنبثها نباتاً حسناً
- 65..... وصف نزول المطر وغو الشجر
- 67..... قصة صاحب الجنتين
- 67..... تقسيم المشركين للحرق والأنعام

68.....	دعا إبراهيم لأهل مكة بالرزق بالثمار
69.....	الزرع في قصة يوسف
70.....	قصة هاجر في الخلاء
70.....	قصة أصحاب الجنة
71.....	الشجرة التي بايع تحتها المؤمنين النبي (ص)
72.....	راحة الشجر من العبد الفاجر عند موته
73.....	بكاء جذع الشجرة وحنينه إلى النبي (ص)
73.....	تحريم قطع شجر المدينة
74.....	أشجار ذكرت في القرآن
74.....	الزيتون وزيته:
76.....	النخيل
77.....	التين
78.....	اليقطين
78.....	العنب
79.....	الرومان
80.....	السنبيل

81.....	الأشجار التي طلبت بني إسرائيل إستبدال المن والسلوى بها
82.....	البقال
83.....	القضاء
83.....	الفوم
84.....	البصل
85.....	العدس
86.....	خاتمة
88.....	المصادر والمراجع

مقدمة عن الأشجار

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
 والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن للأشجار أهمية كبرى في الإسلام. فهي مصدر لغذاء
الإنسان والحيوان، كما أنها مصدر لإنتاج الأخشاب وغيرها. وقد
خلقها الله تعالى برحمته متباينة مختلفة الثمار والأحجام والأشكال.
وفي غاية الجمال والإبداع. فهي دالة على قدرته وإتقان صنعته. وقد
عنى الإسلام بالأشجار وتم ذكرها في نصوص كثيرة لما لها من فوائد
كبيرة ومعجزة. منها قوله تعالى: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ
لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلَدُنْهُمْ قَوِّمٌ يَعْدِلُونَ)¹. وقد أمرنا الله تعالى
بالنظر إلى آياته والتفكير في مخلوقاته، والأشجار جزء من هذا الخلق.

¹ النمل 60.

ولذا أخصص الكتابة عنها هنا ومدارسة ما جاء فيها من نصوص
وفي فوائدها وأثرها على حياة الإنسان وأثر وجودها على الكون.

معنى أشجار

أشجار على وزن أفعال. وهي جمع تكسير ومفردها شجرة.
"والشَّجَرُ: نباتٌ يقوم على ساقٍ صُلْبَةٍ. وقد يُطَلَّقُ على كلّ نبات
غير قائم"².

شواهد حث الإسلام على العناية بالأشجار وزراعتها

لقد حث الإسلام على زراعة الأشجار وغرسها، وعدها من
الصدقات التي يؤجر عليها الإنسان. وذلك لما لها من فوائد عظيمة
للإنسان والحيوان والدول والشعوب. ومن الشواهد على ذلك:

² تعريف ومعنى أشجار في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، موقع
المعاني.

- قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء، إلا كانت له صدقة)³. وقوله: (ما من رجل يغرس غرسا، إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس)⁴. وهذا من فضل الله تعالى علينا. فمن يزرع شجرة لا ينال منها الثمر فحسب، بل ينال أجرا كلما أكل منها حي. وهذا كم من الصدقات الكثيرة بعمل واحد وفرصة لمن يبحث عن الأجور السهلة.
- وشجعنا القرآن على الزراعة والإستفادة من المحاصيل والتصدق منها. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)⁵.
- وقد ذُكر الشجر في مواطن عدة في القرآن الكريم كعلامة على الخير والرزق، كما في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

³ أخرجه مسلم (1552).

⁴ أخرجه السيوطي في الجامع الكبير (8016)، عن أبو أيوب الأنصاري، وقال حديث حسن.

⁵ سورة البقرة، آية 267.

وَالسَّمَاءِ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁶.

— وتشجيع الدعاء للرزق بالمحاصيل والثمار كما في دعاء سيدنا
إبراهيم عليه السلام لسكان مكة في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
بِاللَّهِ وَلْيَوْمِ الْآخِرِ)⁷.

الأشجار علامة على وجود الله وقدرته

لقد خلق الله تعالى هذا الكون ووضع فيه من الآيات ما يجعل
المرء يسلم بوجود الله وقدرته في خلقه. والأشجار جزء من هذا
الكون. والمتأمل فيها يرى قدرة الله تتجلى في إبداعه. فهي مختلفة
ومتنوعة، وكل منها يتميز بنوع من العطاء الفذ والجمال الرفيع. وقد
تطرق القرآن لذلك في آيات عدة، منها قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ

6 سورة البقرة، آية 22.

7 البقرة 126.

شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ⁸. ومثله قوله: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)⁹. أي "أفرايتم الحرث الذي تحرثونه هل أنتم تُنبِتونه في الأرض؟ بل نحن نُقِرُّ قراره وننبته في الأرض؟". وهذا السؤال به نوع من التعجيز للكفار. والمتأمل في الأمر يرى أن كل شخص يمكنه أن يضع حبة في الأرض ويسقيها، ولكن ما الذي يجعل تلك الحبة تنبت إلى شجرة... فهذا شيء يحدث في الكون به إعجاز ولا ننتبه له. وفقط الله يمكنه أن يجعل هذا يحدث بقدرته.

وكذلك قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ ۖ اثنَيْنِ ۖ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)¹⁰. أي "وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهياها لمعاشكم، وجعل فيها جبالا تُنبِتُها وأنهارًا لشربكم ومنافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صنفين

⁸ الواقعة 72.

⁹ الواقعة 63-64.

¹⁰ الرعد 3.

اثنين، فكان منها الأبيض والأسود والحلو والحامض، وجعل الليل يغطي النهار بظلمته، إن في ذلك كله لَعِظَات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيها، فيتعظون"¹¹. وكل هذه آيات معجزة دالة على وجوده وتدعو إلى التفكير في قدرته المطلقة.

معجزة خلق النبات وإنباته

إن عملية زراعة الأشجار وإنباتها في نفسها معجزة. فكيف بحبوب صغيرة بدون حراك ولا حول لها ولا قوة تصبح أشجار كبيرة. بل ومنتجة أيضاً لأطيب الثمار. وكل ذلك من دون عمال ولا ماكينات ولا مواد خام سوى بعض الأملاح في التربة والماء والضوء. فحتى أكبر المصانع يعجز عن ذلك. فهذا إعجاز لا يستطيعه حتى أكبر الدول المتقدمة ذات التكنولوجيا الحديثة. وقد تكلم الله على آية نزول المطر على الأرض المقفرة فتنبو فيها الأشجار وتعيد لها الحياة، كما أنه سبحانه سيحيي الناس بعد موتهم. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ

¹¹ التفسير الميسر، سورة الرعد، 1/249.

أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ
الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ¹².

وأرشدنا تعالى للنظر في الطعام وكيف وصل إلينا ومن أين،
حيث قال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا
وَحُلًّا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)¹³. فكيفية إنتاج النباتات
غذائها من أملاح بسيطة مستغلة أشعة الضوء لتنتج به ثمار شهية
أقوى دليل على الإعجاز الإلهي.

علم النبات

لقد أفرد العلماء مجال كامل للدراسة العلمية للنبات يسمى
علم النبات أو (Botany). وهو "يعتبر أحد فروع علم الأحياء
ويشار له أحيانا بالبيولوجيا النباتية. وهو يغطي مجالا واسعا من

¹² سورة فصلت، آية 39.

¹³ عبس 24-31.

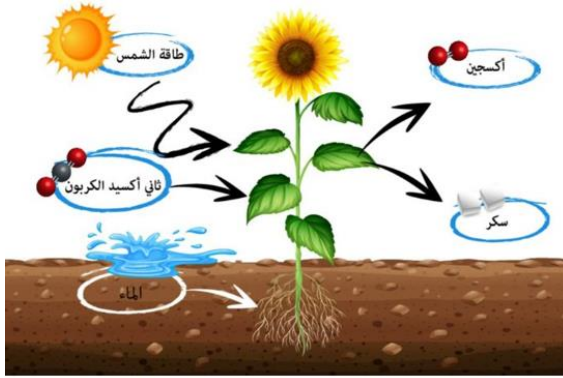
التوجهات العلمية التي تدرس نمو، تكاثر، استقلال، تطور الشكل، علم الأمراض النباتي، علم التبيؤ، نشوء النباتات"14.

عملية التمثيل الضوئي

هي عملية ينتج بها النبات غذاءه بإمتصاص ثاني أكسيد الكربون من الهواء وإمتصاص الأملاح من التربة مع وجود المادة الخضراء (الكلوروفيل) في أوراق النبات التي تمتص ضوء الشمس لينتج منه الجلوكوز ويلفظ للجو غاز الأكسجين. وتعرف هذه العملية بالتمثيل الضوئي أو (Photosynthesis). وتم تعريفها بأنها "عملية يقوم بها النبات الأخضر مكونا مواد كربوهيدراتية (نشوية وسكرية) شريطة وجود البلاستيدات الخضراء (الكلوروفيل) والضوء وثاني أكسيد الكربون والماء"15.

¹⁴ علم النبات، موقع معرفة دوت أورك.

¹⁵ معجم اللغة العربية المعاصرة، (ض و أ)، 3151، 1374/2.



16

عملية التمثيل الضوئي

وهي عملية هامة جدا لكل الأحياء على سطح الأرض، وذلك لمدها بالجلوكوز والأكسجين والتخلص من ثاني أكسيد الكربون. وهذه جميعا W تساعد على إصحاح البيئة وتحيئتها لإستقبال الأحياء على سطحها ومدهم بالغذاء والأكسجين، وبها تثبت قدرة الله تعالى.

الأشجار علامة رزق وخير ونعمة

¹⁶ أين تحدث عملية البناء الضوئي، موقع زراعة موضوع.

ذكرت الأشجار في القرآن كعلامة على الرزق والخير. وهي كذلك. فمنها الثمار والطعام والظل والخير. قال تعالى: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ)¹⁷. ووصف الله تعالى البلد الذي يخرج نباته بالطيب، في قوله تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ).

ذم إهلاك الحرث

لقد ذم الله تعالى من يسعى في إهلاك الحرث والنسل. وذلك لأن الحرث فيه غذاء للناس ومنافع. وإهلاكه فيه تبذير وضياح للمال والطعام وضرر للأحياء والناس. والأشجار من مخلوقات الله تعالى، فلا ينبغي هدرها وتضييعها. قال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ)¹⁸.

¹⁷ البقرة 22.

¹⁸ البقرة 205.

الأمر بالإنفاق مما أخرجت الأرض

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالإنفاق مما كسبوا وما أخرج لهم من الأرض. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)¹⁹. من طيبات ما كسبتم يعني: "الذهب والفضة، ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض"²⁰.

إخراج زكاة الحرث

أمر الله تعالى المؤمنين بإخراج زكاة حرثهم ومحاصيلهم في قوله تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)²¹. وهذا فيه مساعدة للفقراء والمساكين من خير الله الذي رزقهم بالحرث. فالزراعة تتطلب مجهودا ليس بهين ولكنها تؤتي ثمرة هذا المجهود حلالاً طيباً وافراً. والمحاصيل

¹⁹ البقرة 267.

²⁰ تفسير ابن كثير، عن علي والسدي، النحل 12.

²¹ الأنعام 141.

عادة تدر بالكثير من الطعام يستفيد منها المزارع ويطعم أهله ويتصدق.

فوائد الأشجار

إن للأشجار وزراعة البساتين من الخير الكثير للبلاد والفوائد الجمة للإنسان والبيئة. منها ما يكون من ثمارها المتنوعة، ومنها ما يكون على شكل منتجات أخرى، أو ما يساعد في إنتاجه. ونذكر من فوائدها ما يلي:

الأشجار مصدر غذائي مباشر:

زرع الأشجار وحرثتها فيه مصدر غذائي للإنسان والحيوان. فمنها نجني الخضروات والفواكه الغنية بالفيتامينات والمعادن الطبيعية.

والسكريات والنكهات اللذيذة والمواد المغذية. قال تعالى: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)²².

مصدر غير مباشر لإنتاج اللحوم والألبان والبيض والجلود:

تتغذى المواشي من الأشجار فتنتج لنا اللحوم والإلبان والجلود. وكذلك تأكل منها الدواجن والطيور والتي تمدنا باللحوم والبيض. قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ)²³. فمن ذلك الزرع ترعى الأنعام. وقال تعالى: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)²⁴. وقال: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)²⁵. أي "هو الذي أنزل لكم من السحاب مطراً، فجعل

²² يس 35.

²³ السجدة 27.

²⁴ عبس 30-32.

²⁵ النحل 10.

لكم منه ماءً تشربونه، وأخرج لكم به شجرًا تَرَعَوْنَ فيه دوابكم، ويعود عليكم دُرُّها ونَفْعُها"²⁶.

مصدر للأخشاب:

تمدنا الأشجار بالأخشاب التي تستعمل في البناء وصناعة الأثاث والنوافذ والأبواب والأنايك وغيرها. كما أن الأخشاب تستعمل كوقود للطهي بالأفران القديمة. وتستخدم في بناء الجسور والكباري وعمل ديكورات المنازل المختلفة وغيرها. وتستخدم في صناعة أقلام الرصاص وأثاث المدارس والمكاتب والمستشفيات وغيرها.

صنع الأدوية والعقاقير الطبية:

تُستخرج كثير من الأدوية والعقاقير الطبية من منتجات نباتية، والتي تعالج بها كثير من الأمراض في الطب الحديث. فهي

²⁶ التفسير الميسر، سورة النحل 10، 1/268.

تشكل المادة الخام التي تستخدمها مصانع الأدوية لإنتاج العقاقير الطبية. ومن أمثلة الأدوية الطبية التي تستخرج من النباتات "الأسبرين والميتفورمين والديجوكسين والإيفيدرين، والمورفين"²⁷.

تستخدم في الطب النبوي والطب البديل:

تستخرج كثير من الأدوية في الطب النبوي والطب البديل من منتجات نباتية مثل البصل والثوم والكمون والزنجبيل وزيت الزيتون والسوسم حبة البركة وغيرها. والطب البديل عادة يكون أكثر أماناً وأقل أضراراً جانبية من الطب الحديث. وأما الطب النبوي فهو ما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كثير النفع. ومن أمثلته استعمال العسل لعلاج الإسهال والإمساك، وإستعمال حبة البركة في

²⁷ أدوية مشهورة في الطب هي حقيقة مستخلصة من النباتات، بتول حبة الميداني، موقع زد.

علاج أمراض عدة. وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:
(في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام)²⁸.

ومن التوابل المفيدة في الطب البديل "اليانسون لعلاج آلام
البطن، والقرنفل لآلام الأسنان، وإكليل الجبل لمشاكل الدورة
الدموية، والزعرار لعلاج السعال، والعرعر مدر للبول، والمرمية لعلاج
التهاب الحلق، والفلفل الحار مسكن للآلام"²⁹. وهناك أيضاً الكثير
من الأعشاب التي تستخدم في الطب البديل، وتستخدم في مختلف
دول العالم، لا سيما دول شرق آسيا كالصين والهند.

تمنع الجفاف والتصحر:

تعمل الأشجار كحزام واقعي ضد التصحر والرياح الجافة
التي تجلب معها الرمال وتغطي بها النباتات والتربة الخصبة لتحول
المنطقة إلى صحراء جافة قاحلة. وتسمى هذه العملية بالتصحر. ومنه

²⁸ أخرجه البخاري (5688)، ومسلم (2215).

²⁹ عشر توابل وأعشاب لها دور علاجي مهم، مجلة دي دبلو الإلكترونية.

نشأ مصطلح الزحف الصحراوي، والذي حدث في أفريقيا وغيرها. وبه تحولت الغابات إلى صحراء تكاد تنعدم فيها الحياة. فوجود الأشجار يحد من هذا الزحف الصحراوي ويقلل من قوة الرياح الجافة ونثر الرمال. كما أنه يبقى على التربة الخصبة ويمد الأحياء بالغذاء.

تمد الأحياء بالظل وتحد من حرارة الجو:

تمد الأشجار الأحياء بالظل وتحد من حرارة الجو. وهذا مهم للرعاة ومن يسكنون في المناطق البعيدة عن المدن والعمران. كما أن الحيوانات تستظل بها، لاسيما في المناطق الحارة. وكان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يستظلون بالشجر. فقد روي عن جابر بن عبد الله: (غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد، فلما أدركته القائلة، وهو في واد كثير العضاء، فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون)³⁰.

البساتين والحِث تعتبر نوع من المال

³⁰ البخاري 4139.

تعتبر البساتين والحِث نوع من أنواع المال ولها قيمتها المعروفة بين الناس. ويستطيع المزارع بيع حِثه وثماره مقابل المال والنقد. وقد ذكر الله تعالى الحِث ضمن ما يحبه الناس في قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)³¹. وتقوم شركات زراعية كبيرة بزراعة آلاف الفدانات مستخدمة أدوات حديثة وحاصدات متطورة. وجنت من وراء الزراعة أموال طائلة. وسهلت عملية توزيع المحاصيل على المتاجر ومصانع تعليب الأغذية والعصائر. ومن هذه الشركات من يستخدم الهندسة الجينية لتحسين الثمار وتكبير أحجامها مما يزيد من كمية الإنتاج. وساعدت التقنيات الحديث والمكينات التي تستخدم في الحصاد ومعالجة المحاصيل على تسهيل عملية الزراعة وزيادة المدخول الزراعي بشكل كبير. كما أنها سهلت للمزارعين عملية الزراعة

³¹ آل عمران 14.

والحصاد وتعبئة المحاصيل وتوزيعها على المحلات الاستهلاكية والمصانع وغيرها.

تضفي جمالاً على الطبيعة:

الأشجار جزء من الطبيعة الخلابة. وبلونها الأخضر تملأ الناس بالإنشراح والسعادة. وكذلك بتفتح الأزهار وتغير ألوانها الجذابة ونشر عبيرها الطيب. والخضرة مما يجلب السعادة للمرء. قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة يجلب البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن)³². فهي تُزيّن الأرض وتملأها عبيراً وألواناً وتزيدها جمالاً. قال: (إن الله جميل يحب الجمال)³³.

تساعد في إنتاج عسل النحل:

³² أخرجه الزرقاني في مختصر المقاصد (334)، وقال حسن لغيره.

³³ رواه مسلم (91).

تمتص النحل رحيق الأزهار فتنتج العسل، والذي فيه شفاء للناس وغذاء طبيعي صحي ومفيد. وفي الأشجار تبني النحل أحياناً خلاياها التي تنتج فيها العسل وتتكاثر فيها. فأحياناً تكون على سيقان الأشجار وجذوعها، وأحياناً على الخشب الذي ينتج من الأشجار. فلولا الأشجار لم يستطيع النحل إنتاج العسل. والعسل طعام لذيذ ومفيد جداً لعلاج أمراض عدة وقد تم ذكره في القرآن والسنة. قال تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)³⁴.

تمدنا بالأكسجين:

تمدنا الأشجار بالأكسجين الذي نحتاجه ويحتاجه كل الأحياء للتنفس واستمرارية الحياة. وذلك لأنها تفرزه أثناء عملية التمثيل

³⁴ النحل 68-69.

الضوئي. والأكسجين يزيد من نقاء الهواء ويساعد في إصحاح البيئة والأحياء.

تقليل الأوساخ والرياح الرملية:

تقلل الأشجار من الرياح الرملية وإنتشار الأوساخ والرمال في كل مكان. وتساعد بذلك على الحفاظ على نظافة البيئة والبلاد وتقلل بذلك من وجود الأتربة المزعجة في المنازل والتي تتسبب في زيادة الأوساخ.

تقلل ثاني أكسد الكربون في الهواء:

تقلل من نسبة ثاني أكسيد الكربون الغير صحي في الهواء. وذلك لأنها تمتصه أثناء عملية التمثيل الضوئي، وهي العملية التي تستخدم فيها النباتات ضوء الشمس والماء وثاني أكسيد الكربون بوجود الخلايا الخضراء لإنتاج سكر الجلوكوز وتخرج الأكسجين معه.

صناعة الفحم النباتي:

يصنع الفحم النباتي من الأشجار وهو مصدر للطاقة. وينتج "عن طريق تسخينها في بيئة منخفضة الأكسجين. وتسمى عملية صنع الفحم النباتي الانحلال الحراري، وهي تحول المادة الصلبة الغنية بالكربون إلى مادة مسامية عالية الكربون تحترق بشكل نظيف وثابت"³⁵. قال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)³⁶.

تدخل في تكوين البترول:

ينتج البترول من بقايا النبات والحيوان، وهو سائل "تكوّن من خلال تحلل المواد العضوية على مدى ملايين السنين وتعرضها للحرارة والضغط الشديدين، وهو يستخدم كوقود للمركبات، ووحدات التدفئة، والآلات"³⁷.

³⁵ كيفية صنع الفحم النباتي من أنواع مختلفة من الأشجار، فحم الحديدي.

³⁶ يس 80.

³⁷ جيمس تشين، البترول، موقع انفيستوبيديا.

تدخل في دورة الحياة والحفاظ على نظام الكون

تدخل في دورة الحياة فهي تتغذي بالأملاح الموجودة في الأرض، والتي أغلبها يأتي من تحلل الأحياء الميتة. فتحولها إلى غذاء في أنسجتها تنتج به أجزاء جسمها، ثم ثمار وأخشاب ينتفع بها الأحياء بما في ذلك الإنسان والحيوان. ثم تمر بدورة حياتها وتموت بعدها وتحلل وتصبح أملاح تصير غذاء للنباتات الأخرى الجديدة. وهكذا تستمر دورة الحياة. قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ)³⁸.

تدخل في صناعة الطيب والعطور:

تدخل الأشجار في صناعة الطيب والعطور. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويتطيب بأطيب ما يجد. فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كنت أطيّب النبي صلى

³⁸ الزمر 21.

الله عليه وسلم بأطيب ما يجد، حتى أجد ويبص الطيب في رأسه ولحيته)³⁹. والطيب من نعم الله الكثيرة التي تجلب الراحة والإنشراح. وكثير من العطور الحديثة تُنتج من الأزهار. وحتى الطيب المسك يستخرج من ذكر الغزال لا يزال يرتبط بالأشجار التي يتغذى عليها الغزلان.

تدخل في صناعة الأقمشة والفرش والسجاد

تدخل الأشجار في صناعة الأقمشة اللازمة لصناعة الملابس والفرش والستائر والسجاد وغيرها. فمنها:

— الأقمشة القطنية: والتي تصنع من ثمار شجرة القطن. وهي من أفضل أنواع الأقمشة وأغلاها. وذلك لنعومتها وبرودتها وإمكانيتها على إمتصاص العرق وتحسينها للأقمشة عندما تضاف بنسبة لها. فمثلاً كثير من الألبسة تصنع من قماش

³⁹ البخاري 5923.

مصنوع من خليط القطن والبوليستر. فالبوليستر يعطي القماش قوام والقطن يحسنه ويجعله أبرد وأصلح للباس.

— الأقمشة الحريرية: تساعد النباتات على إنتاج أقمشة الحرير الطبيعي التي تنتجها دودة القز. والتي هي بدورها تتغذى على النباتات.

— الصوف: وهو ينتج من صوف الحيوانات والتي تعتمد في غذائها بطريق مباشر أو غير مباشر على النباتات.

تدخل في صناعة الورق

تدخل الأشجار في صناعة الورق والذي يستخدم في طباعة المصاحف والكتب العلمية والشرعية. وهذا يبين أهمية الأشجار حتى للإسلام والعلم والدعوة. وتتم صناعة الورق "باستخدام المادة الخام من ألياف السيليلوز بلب الخشب والصنوبر"⁴⁰.

⁴⁰ ملخص من مقال مراحل صناعة الورق، بسمة كمال العتيبي، ٧ نوفمبر ٢٠٢١م، موقع موضوع.

تزئين المدائن وإنشاء الحدائق والمنتزهات

الأشجار مفيدة في إنشاء الحدائق وتجميل المدن والبلاد. وهي تساعد في عمران البلاد بإنشاء البساتين والمنتزهات العائلية وتشجير الشوارع والطرق. وما أجمل تشجير البلاد وخضرتها، وتزويق الشوارع والمنازل بالأشجار الخلابة والزهور الجميلة ذات الروائح الفواحة، والألوان الزاهية البديعة. وكذلك تنسيق الحدائق وتزيينها بالأحجار والألوان المتباينة وترتيبها بالهندسة البستانية الذكية. وإعداد أجهزة لترويتها أوتوماتيكيا. فتصبح حدائق ذات بهجة وبساتين خضراء يافعة ذات نخل وأعنان، تشرح النفس وتسرع الخاطر وتجلب الراحة والسرور على المتنزهين والناظرين. لا سيما إذا أضيفت إليها الشلالات وبرك المياه الصناعية والنوافير الجميلة المتمايلة على أنغام نسيم المساء. فإنها تضيف منتجعات جميلة ومنتزهات عائلية جذابة المظهر وطيبة المطلع. كما أن الأشجار تشيع الهواء العليل وتخرج الأكسجين في الهواء الطلق بعد أن تنظفه من ثاني أكسيد الكربون. فتعمل بذلك على تصفية الجو للأحياء وتهئية الأرض لإستقبال وإيواء من عليها من الأحياء. كل هذا يجلب الإنس والسرور لمن يزور البلاد أو يعيش في مدنها.

أصناف النباتات المذكورة في القرآن

متشابهاً وغير متشابه

لقد صنف الله النباتات إلى متشابه وغير متشابه، وذلك في قوله تعالى: (وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)⁴¹. وقوله: (مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)⁴². أي "متشابهاً منظره، ومختلفاً ثمره وطعمه"⁴³.

معروشات وغير معروشات

من الأوصاف والأنواع التي ذكرها الله عن الأشجار في القرآن: معروشات وغير معروشات. ومعروش من أصل عرش. العرش في الأصل: "شيءٌ مُسَقَّفٌ، ومنه قيل: عَرَشْتُ الكرمَ وعَرَشْتَهُ إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ كَهَيْئَةِ سَقْفٍ". قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ

⁴¹ الأنعام 99.

⁴² الأنعام 141.

⁴³ التفسير الميسر، الأنعام 141، 146/1.

مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّحْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا
تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ⁴⁴. أي "والله سبحانه وتعالى هو الذي
أوجد لكم بساتين: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعناب، ومنها
ما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع، متنوعًا
طعمه، والزيتون والرمّان متشابهًا منظره، ومختلفًا ثمره وطعمه. كلوا -
أيها الناس- من ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم
حصاده وقطافه، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل
الطعام وغير ذلك. إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بإنفاق المال
في غير وجهه"⁴⁵. وجاء في معنى معروشات وغير معروشات أقوال
أخرى، منها:

⁴⁴ الأنعام 141.

⁴⁵ التفسير الميسر، الأنعام 141، 146/1.

- قول ابن عباس: "المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات"⁴⁶.
- وقال الثعلبي: "ممسوكات مرفوعات، وغير مرفوعات"⁴⁷.
- وقال الماتريدي: "معروشات: مبسوطات ما ينبت منبسطة على وجه الأرض، (وَعَيَّرَ مَعْرُوشَاتٍ): ما يقوم بساقه، لا ينسط على الأرض"⁴⁸.
- التفسير الميسر: "ما هو مرفوع ومنها ما هو غير مرفوع".

صنوان وغير صنوان

وصنف الله تعالى الأشجار بأنها صنوان وغير صنوان. "والصنو من النخل: نخلتان أو ثلاث أو أكثر أصلهن واحد، كل واحدة على حياها صنو، وجمعه صنوان، والتثنية صنوان، ويقال لغير

⁴⁶ تفسير الطبري، 156/12.

⁴⁷ تفسير الثعلبي، 233/12.

⁴⁸ تفسير الماتريدي، 273/4.

النخل"⁴⁹. قال تعالى: (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَيْرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)⁵⁰. قال البراء بن عازب: "الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان التي تنبت وحدها"⁵¹.

تنوعها واختلاف ألوان الثمار وأنواعها

من آيات قدرة الله تعالى إختلاف ألوان الثمار والأشجار. فجميعها تنبت على الأرض وتسقى بماء واحد، مع ذلك تأتي بثمار مختلفة الألوان والأشكال والمذاق. قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ)⁵².

⁴⁹ كتاب العين، 158/7.

⁵⁰ الرعد 4.

⁵¹ الدر المنثور للتفسير بالمأثور، 604/4.

⁵² فاطر 27.

صفات وأفعال نُسبت إلى الأشجار

لقد وصف الله تعالى الأشجار بأوصاف مختلفة، نذكر منها

ما يلي:

ذات بهجة وفي كل زوج بهيج

وصف الله تعالى الحقائق بأنها ذات بهجة. قال تعالى: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁵³. وأحيانا أخرى وصفها بوجودها في كل زوج بهيج. والبهيج أي "الحسن"⁵⁴. قال تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)⁵⁵. وقوله: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

⁵³ سورة النمل، آية 60.

⁵⁴ الغريين في القرآن والحديث، 1420/5.

⁵⁵ ق 7.

بِهَيْجٍ⁵⁶. قال الطبري - رحمه الله: "وأبتنا في الأرض من كل نوع من نبات حسن، وهو البهيج"⁵⁷.

زوجين اثنين

وقد جعل الله الثمرات في أزواج، في قوله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)⁵⁸. وقال: (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)⁵⁹. أي "وجعل في الأرض من كل الثمرات صنفين اثنين، فكان منها الأبيض والأسود والحلو والحامض"⁶⁰.

نبات شتى

⁵⁶ الحج 5.

⁵⁷ تفسير الطبري، باب 7، 332/22.

⁵⁸ الرعد 3.

⁵⁹ الرعد 3.

⁶⁰ التفسير الميسر، سورة الرعد، 249/1.

وصف الله تعالى النبات بأنه يخرج شتى في قوله تعالى:
(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى)⁶¹. ومعنى شتى أي
"ضروباً"⁶². وقال يحيى بن سلام: أي "مختلف في لونه وطعمه. وكل
ما ينبت في الأرض فالواحد منه زوج"⁶³.

موزون

قيل معنى موزون أي مقدر معلوم⁶⁴. قال تعالى: (وَالْأَرْضَ
مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)⁶⁵. أي

⁶¹ طه 53.

⁶² المحيط في اللغة، الجيم والذاي، 148/7.

⁶³ تفسير يحيى بن سلام، 263/1.

⁶⁴ التفسير الميسر، 263/1.

⁶⁵ الحجر 19.

"والأرض مددناها متسعة، وألقينا فيها جبالا تثبتها، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما هو مقدّر معلوم مما يحتاج إليه العباد"⁶⁶.

زوج كريم

وصف الله تعالى النبات بلفظة كريم أي حسن. قال تعالى:
(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)⁶⁷. وقال: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)⁶⁸. قال مقاتل:
"يقول كم أخرجنا من الأرض من كل صنف من ألوان النبات حسن"⁶⁹.

حب الحصيد

⁶⁶ التفسير الميسر، 263/1.

⁶⁷ لقمان 10.

⁶⁸ الشعراء 7.

⁶⁹ تفسير مقاتل، سورة الشعراء، 2259/3.

ذكر الله تعالى لفظة الحصيد في قوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ)⁷⁰. وأُخْتِلِفَ فيها الأقوال، حيث قال مجاهد معناها "الحنطة"⁷¹، وقال قتادة: "هو البر والشعير"⁷².

مختلفاً أكله

أي متنوعاً طعمه. قال تعالى: (مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا)⁷³.

حدائق غلبا

معنى غلبا في قوله تعالى: (وَحَدَائِقُ غُلْبًا)⁷⁴: أي "مملوءة بأنواع الأشجار والثمار"⁷⁵.

⁷⁰ ق 9.

⁷¹ تفسير مجاهد، سورة ق، 613.

⁷² تفسير عبد الرواق، سورة ق، 228/3.

⁷³ الأنعام 141.

⁷⁴ عبس 30.

خروجها من أكمامها

وصف الله تعالى الثمرات بخروجها من أكمامها، في قوله تعالى: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا)⁷⁶. قال أبو عبيدة: "من أكمامها أي من أوعيتها"⁷⁷.

حبا متراكبا

معنى متراكب أي: "متراكم. وتراكب الشيء: تراكم، علا بعضه بعضاً"⁷⁸. قال تعالى: (تُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتْرَاكِبًا)⁷⁹. قال مقاتل: "حبا متراكبا يعني السنبل قد ركب بعضه بعضاً"⁸⁰.

⁷⁵ النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، 486/2.

⁷⁶ فصلت 47.

⁷⁷ مجاز القرآن 198/2.

⁷⁸ معجم اللغة العربية المعاصرة، ر ك ب، 2172.

⁷⁹ الأنعام 99.

قنوان دانية

دانية أي قريبة. قال تعالى: (وَمِنَ النَّحْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةً)⁸¹. قال عبد الرزاق: "قنوان دانية أي قريبة"⁸².

ثمر يانع

قال تعالى: (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁸³.

خضراً

خَضِراً يعني أخضر⁸⁴. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً)⁸⁵.

⁸⁰⁸⁰ تفسير مقاتل بن سليمان، سورة الأنعام، 581/1.

⁸¹ الأنعام 99.

⁸² تفسير عبد الرزاق، الأنعام 109.

⁸³ الأنعام 99.

لها طلع نضيد

جاء ذلك في قوله تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ)⁸⁶ أي "وأنبتنا النخل طوالاً لها طلع متراكب بعضه فوق بعض"⁸⁷. وقيل طلع نضيد أي "مرتفعة في علوها"⁸⁸.

السجود

لقد ذكر الله تعالى سجود الشجر كآية من آياته. ونحن لا نعرف الكيفية ونسلم بحدوثها. فقد أثبتها الله تعالى في قوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

⁸⁴ لسان العرب، فصل الخاء المعجمة، 4/243.

⁸⁵ الأنعام 99.

⁸⁶ ق 10.

⁸⁷ التفسير الميسر، ق، 1/518.

⁸⁸ تاج العروس، (ب س ق)، 25/79.

الْعَذَابُ ۖ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ⁸⁹.
وقال: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)⁹⁰.

أشجار وثمار الجنة

تكلم الله تعالى عن أشجار وثمار الجنة، فقال: (مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ
وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ)⁹¹. وتكررت عبارة
(جنات تجري من تحتها الأنهار) كثيرا في القرآن الكريم. وكأنه سبحانه
يؤكد على هذا ... وهو دال على جمال طبيعة الجنة وأجوائها
وأشجارها وأثمارها.

شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام:

⁸⁹ الحج 18.

⁹⁰ الرحمن 6.

⁹¹ محمد 15.

في الجنة شجرة كبيرة يسير الراكب في ظلها مئة عام، أخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن في الجنة شجرة، يسير الراكب في ظلها مئة عام، لا يقطعها)⁹².

شجرة طوبى

وهي التي ذكرت في حديث أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طوبى شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها". وربما هي نفسها المقصودة في الحديث السابق.

الشجرة التي أكل منها آدم

لقد ذكر الله تعالى قصة سيدنا آدم وحواء. حيث أمرهما الله تعالى أن لا يأكلا من شجرة معينة في الجنة في قوله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ

⁹² البخاري 4881.

الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ⁹³. فَأَتَى إِبْلِيسَ بِحَقْدِهِ وَغَوَايَتِهِ فَوَسَّوَسَ لَهَا لِيَأْكُلَا مِنْهَا. وَقَدْ سَمَاها لهما بِشَجَرَةِ الْخُلْدِ. قَالَ تَعَالَى: (فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)⁹⁴. فَاسْتَمَعَا لَهُ وَأَكَلَا مِنْهَا. فَأَوْقَعَهُمَا فِي الْمَعْصِيَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنَّهُمَا هَبَطَا إِلَى الْأَرْضِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)⁹⁵.

وَأَتُوا بِهِ مِثْلَهَا

وقيل ثمر الجنة يشبه ثمر الدنيا ولكن طعمه مختلف، وذلك في تفسير قوله تعالى: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي

⁹³ الأعراف 19-22.

⁹⁴ طه 120.

⁹⁵ البقرة 36.

رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَاهٍ⁹⁶. قال العلماء أي "كَلَّمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ فِيهَا نَوْعًا مِنْ الْفَاكِهَةِ اللَّذِيذَةِ قَالُوا: قَدْ رَزَقَنَا اللَّهُ هَذَا النُّوعَ مِنْ قَبْلُ، فَإِذَا ذَاقُوهُ وَجَدُوهُ شَيْئًا جَدِيدًا فِي طَعْمِهِ وَلَذَتِهِ، وَإِنْ تَشَابَهَ مَعَ سَابِقِهِ فِي اللَّوْنِ وَالْمَنْظَرِ وَالْأَسْمِ"⁹⁷.

شجرة النار الزقوم

لقد أخبرنا الله تعالى عن شجرة في نار جهنم ستكون طعام لأهل النار، ألا وهي شجرة الزقوم. وهي ذات طعم مر. وهي قد ذكر الله لها خصائص عدة منها:

— أَمَّا تَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ. قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلِي الْحَمِيمِ)⁹⁸.

⁹⁶ البقرة 25.

⁹⁷ التفسير الميسر، البقرة 25، 5/1.

⁹⁸ الدخان 43-46.

- أَمَّا فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ. قَالَ تَعَالَى: (أَذَلِّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ)⁹⁹.
- أَمَّا تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ. قَالَ تَعَالَى: (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ)¹⁰⁰.
- طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ تَعَالَى: (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)¹⁰¹.
- أَمَّا مَلْعُونَةٌ. قَالَ تَعَالَى: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)¹⁰².
- أَكْثَمَ سَيِّئًا كَلُونَ مِنْهَا وَيَمْلَأُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ. قَالَ تَعَالَى: (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)¹⁰³. وَقَالَ: (فَأَيُّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)¹⁰⁴.

⁹⁹ الصفات 62-63.

¹⁰⁰ الصفات 64.

¹⁰¹ الصفات 65.

¹⁰² الإسراء 60.

¹⁰³ الواقعة 52-53.

¹⁰⁴ الصفات 66.

تشبيهات الأشجار

لقد ذكر الله في القرآن الكريم تشبيهات عديدة تتعلق بالأشجار. وبعضها جاء في السنة النبوية. ومنها:

تشبيه المؤمن بالنخلة

شبه الله تعالى المؤمن بالنخلة وذلك لعطاء النخلة وكذا المسلم معطاء. قال صلى الله عليه وسلم: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة)¹⁰⁵. قال القاضي عياض: "يشبهها بالمسلم لكثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها ووجوده على الدوام. وأما في رؤوسها فمن

¹⁰⁵ البخاري 61.

حين تطلع إلى أن تيسر تؤكل أنواعاً، ثم بعد هو مما يدخر فلا ينقطع نفعها"¹⁰⁶.

تشبيه الحياة الدنيا

لقد شبه الله تعالى الحياة الدنيا في القرآن الكريم بعدة أمثلة،
منها:

— قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)¹⁰⁷.

¹⁰⁶ شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، 8/345.

¹⁰⁷ يونس 24.

— وقوله: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)¹⁰⁸.

— وقوله: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ)¹⁰⁹.

تشبيه كلمات الله

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)¹¹⁰.
" أن ليس لذلك المدد حد ولا نهاية؛ ولكن ذكر على التعظيم له والإبلاغ. قال الماتريدي: "وفيه دلالة أن ليس لما خلق الله من العلوم

¹⁰⁸ الكهف 45.

¹⁰⁹ الحديد 20.

¹¹⁰ لقمان 27.

نهاية ولا غاية يدركها الخلاق، ولكن يؤخذ من كل جنس شيء،
فيعمل به"¹¹¹. وعن قتادة، أن المشركين، قالوا في القرآن: "هذا كلام
يوشك أن ينفد، يوشك أن ينقطع الآية"¹¹².

تشبيه الصحابة في الإنجيل

قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ ۖ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)¹¹³. جاء في التفسير
الميسر: "وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم
تكاثر فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوى قائمًا على

¹¹¹ تفسير الماتريدي، 110.

¹¹² تفسير عبد الرزاق، سورة لقمان 27، 23/3.

¹¹³ الفتح 29.

سيقانه جميلا منظره، يعجب الزَّاع؛ ليغِظ هؤلاء المؤمنين في كثرتهم
وجمال منظرهم الكفار"¹¹⁴.

تشبيه النساء بالحرث

قال تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَلَىٰ شَيْئٍ ۖ
وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّسْلِمُونَ ۚ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ)¹¹⁵. قال الماوردي: أي "مزدرع أولادكم ومحتث نسلكم،
وفي الحرث كناية عن النكاح، {فَأَثُوا حَرْثَكُمْ} فانكحوا مزدرع
أولادكم {أَلَىٰ شَيْئٍ}"¹¹⁶.

تشبيه الكلمة طيبة كالشجرة الطيبة

لقد شبه الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة. وذلك لعطائها
ونفعها. وفي هذا دليل على إستحسان التلطف بالقول وتخير الطيب

¹¹⁴ التفسير الميسر، سورة الفتح، آية 29، 515/1.

¹¹⁵ البقرة 223.

¹¹⁶ النكت والعيون، الباب 222، 284/1.

منه، وعدم الفحش بالكلام والغلط به. قال تعالى: (أَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)¹¹⁷. وشبه الله تعالى الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة التي اجثت من الأرض، حيث قال: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)¹¹⁸. قال أهل العلم أن الكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر. فهي خبيثة لأنها تجحد حق الخالق في التوحيد وتوقع صاحبها بالهلاك والعذاب في نار جهنم. قال تعالى: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)¹¹⁹. والكلام الخبيث الفاحش ينشر التنافر بين الناس ويؤدي إلى العقوق والجحود والنكران. وربما كلمة سيئة تتسبب في مشاكل تصل لحد الشجار والقتال. قال الشافعي رحمه الله: "ومثل

¹¹⁷ إبراهيم 24-25.

¹¹⁸ إبراهيم 26.

¹¹⁹ التوبة 74.

الشرك بالله، سبحانه وهي الكلمة الخبيثة: كشجرة خبيثة، وهي:
الخنزلة¹²⁰. وبه قال أكثر أهل العلم.

تشبيه صدقات المؤمنين

لقد شبه الله تعالى مضاعفته لأجور صدقات كمثل حبة
أنبت سبع سنابل وفي كل سنبل مئة حبة. قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)¹²¹. أي
"ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زرعت
في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقاً تشعب منها سبع شعب،
لكل واحدة سنبل، في كل سنبل مائة حبة. والله يضاعف الأجر لمن
يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام"¹²².

¹²⁰ الهداية إلى بلوغ النهاية، الباب 23، 3810/5.

¹²¹ البقرة 261.

¹²² التفسير الميسر، البقرة 261، 44/1.

تشبيه صدقات المنافقين

شبه الله سبحانه تعالى صدقات المنافقين بريح فيها برد شديد خربت حرثهم وزراعتهم. وذلك لنفاقهم وعدم إخلاصهم لله. فلم تنفعهم تلك الصدقات. كما لم يعد ينفع ذرعهم. وقد كانت تلك الصدقات مصدر أجور لهم لو كانوا مؤمنين. ولكنهم خسروا بنفاقهم. قال تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۖ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)¹²³. والتفسير "مَثَلُ ما ينفق الكافرون في وجوه الخير في هذه الحياة الدنيا وما يؤملونه من ثواب، كمثل ريح فيها برد شديد هَبَّتْ على زرع قوم كانوا يرجون خيره، وبسبب ذنوبهم لم تُبْقِ الرِّيح منه شيئاً. وهؤلاء الكافرون لا يجدون في الآخرة ثواباً، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم".

تشبيه إنشاء الناس من الأرض بالإنبات

¹²³ آل عمران 117.

قال تعالى: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)¹²⁴. أي "والله أنشأ أصلكم من الأرض إنشاء"¹²⁵. وفي هذا بلاغة متناهية، حيث شبه الله تعالى الناس بالنبات. وفيها إستعارة تصرّحية¹²⁶.

تشبيه غير الصالحين بحفالة التمر والشعير

شبه النبي صلى الله عليه وسلم غير الصالحين بحفالة التمر والشعير، وذلك في حديث قيس بن حازم أنه سمع مرداسا الأسلمي يقول: (يقبض الصالحون، الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير، لا يعبأ الله بهم شيئا)¹²⁷.

تشبيه تكفير الخطايا بتحات أوراق الشجر

¹²⁴ نوح 17.

¹²⁵ التفسير الميسر، نوح 17، 571/1.

¹²⁶ إعراب القرآن للدرويش — محيي الدين درويش (١٤٠٣ هـ)

¹²⁷ البخاري 4156.

شبه النبي صلى الله عليه وسلم تكفير ذنوب المسلم إذا أصابه أذى بتاحت وسقوط ورق الشجر. وذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فمستته، وهو يوعك وعكا شديدا، فقلت: إنك لتوعك وعكا شديدا، وذلك أن لك أجرين؟ قال: أجل، وما من مسلم يصيبه أذى، إلا حاتت عنه خطاياه، كما تحات ورق الشجر)¹²⁸.

تشبيه زواج البكر بالشجرة التي لم يؤكل منها

وهذا التشبيه كان في قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله، أرايت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في الذي لم يرتع منها. تعني أن رسول الله صلى الله

¹²⁸ البخاري 5661.

عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها)¹²⁹. فقد شبهت عائشة زواج البكر بالأكل من الشرة التي لم يؤكل منها.

تشبيه أعمال المرائين بجنة احترقت

لقد ضرب الله تعالى مثلاً بالغا عن أعمال المرائين بأعمالهم بمثل من كان له بستان ملئ بالثمار والنخيل والعنب وهو أحوج ما يكون إليها لنفسه وصغاره حيث أصابه الكبر فأتي إعصار وحرقتها وضاع محصولها. وكذلك المرائي لن يجد ثواب لأعماله في الآخرة عندما يكون في أحوج ما يكون إليها لتنجيه من النار. قال تعالى: (أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)¹³⁰.

¹²⁹ البخاري 5077.

¹³⁰ البقرة 266.

فوائد مما جاء في القرآن عن الأشجار

ذُكرت فوائد أخرى كثيرة عن الأشجار في القرآن الكريم

والسنة النبوية، منها:

الإبتلاء بنقص الثمار

تعتبر الثمار والمحصولات نعمة من الله ورزق. والإبتلاء بنقصها يقلل الطعام للإنسان والحيوان، وقد ينتهي الأمر بالجوع والهلاك. فابتلى الله الناس بالخوف والجوع ليمتحن صبرهم. قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)¹³¹. وقد ابتلى آل فرعون بنقص الثمرات أيضاً. قال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ)¹³². فهو سبحانه يرسل البلاء حتى يرجع الناس إليه ويدعونه ويستغفرونه ويتوبون عما كان منهم من معاصي

¹³¹ البقرة 155.

¹³² الأعراف 130.

وتقصير. ونقص الطعام من أشد الإبتلاء صعوبة مما يقود الناس للتضرع إلى الله وسؤاله. وذلك لأن آلام الجوع من أفسى أنواع الألم ومن يموت بالجوع تكون ميته من اسوأ الأنواع وأكثرها ألماً.

وأنبتها نباتاً حسناً

وهو مجاز قاله الله تعالى عن السيدة مريم عليها السلام: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)¹³³. قال الزجاج: معنى أنبتها نباتاً حسناً أي "جعل نشوها نشواً حسناً"¹³⁴. وقال الليث يقال: "نبت فلان الحب والشجر تنبيتا إذا غرسه وزرعه. والرجل ينبت الجارية يغذوها ويحسن القيام عليها رجة فضل ربحها"¹³⁵.

وصف نزول المطر ونمو الشجر

¹³³ آل عمران 37.

¹³⁴ تاج العروس، نبت، 5/111.

¹³⁵ تهذيب اللغة، 14/216.

لقد وصف الله تعالى نزول المطر وإنعاشه للأرض وإعادة خضرة النبات ونحوه. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)¹³⁶. وقال: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا)¹³⁷. ووصف تعالى الأرض وكأنها حية تهتز لنزول المطر ونحو الشجر في قوله تعالى: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)¹³⁸. أي "وترى الأرض يابسة ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات تفتح عنه، وارتفعت وزادت لارتوائها، وأنبتت من كل نوع من أنواع النبات الحسن الذي يسر الناظرين"¹³⁹.

¹³⁶ الأعراف 57.

¹³⁷ النبأ 14-15.

¹³⁸ الحج 5.

¹³⁹ التفسير الميسر، سورة الحج، آية 5.

قصة صاحب الجنتين

ذكر الله تعالى قصة صاحب الجنتين والذي أعطاه الله جنتين فاغتر بهما وذهب يتفاخر على صاحبه. قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)¹⁴⁰. فهلكت جنته وصار يتحسر عليها وعلى ما أنفق فيها. قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)¹⁴¹. ولذا علينا ألا نغتر بالنعمة، وأن نتصدق ونعلم أن الفضل من الله وأنه هو من يعطي ويمنع ولا حول ولا قوة إلا به.

تقسيم المشركين للحرث والأنعام

زعم المشركين تقسيم الحرث والأنعام من دون دليل ولا بين. وهذا يدل على سوء عمل من يشرع في دين الله ويفتي دون الرجوع

¹⁴⁰ الكهف 32-34.

¹⁴¹ الكهف 42.

إلى أصول الدين وكتاب الله وسنة رسوله. قال تعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرَعِمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ ۖ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)¹⁴². وقال: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعِمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)¹⁴³. أي "وجعل المشركون لله تعالى جزءًا مما خلق من الزروع والثمار والأنعام يقدمونه للضيوف والمساكين، وجعلوا قسمًا آخر من هذه الأشياء لشركائهم من الأوثان والأنصاب، فما كان مخصصًا لشركائهم فإنه يصل إليها وحدها، ولا يصل إلى الله، وما كان مخصصًا لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم. بنس حكم القوم وقسمتهم"¹⁴⁴.

دعا إبراهيم لأهل مكة بالرزق بالثمار

¹⁴² الأنعام 138.

¹⁴³ الأنعام 136.

¹⁴⁴ التفسير الميسر، 145/1.

دعا سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لأهل مكة بأن يرزقهم
مؤمنيهم الثمرات. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا
آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)¹⁴⁵.
وقال: (أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن
لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)¹⁴⁶.

الزرع في قصة يوسف

لقد رأى العزيز حلمه الشهير والذي فسره له سيدنا يوسف
عليه السلام وكان ذلك سبباً في خروجه من السجن. قال تعالى:
(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي
سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ

¹⁴⁵ البقرة 126.

¹⁴⁶ القصص 57.

مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ¹⁴⁷.

قصة هاجر في الخلاء

لقد ترك سيدنا إبراهيم السيدة هاجر وولدها إسماعيل بمكة بمكان قاحل. فدعا الله عز وجل لهم بالروق. قال تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)¹⁴⁸. وقد خرجت مياه ماء زمزم في ذلك المكان والتي يشرب منها اليوم الملايين من شعوب العالم، وهي شفاء لهم من كل داء بإذن الله تعالى.

قصة أصحاب الجنة

¹⁴⁷ يوسف 46-49.

¹⁴⁸ إبراهيم 37.

لقد ذكر الله قصة أصحاب الجنة في قوله تعالى: (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ)¹⁴⁹. أي "إنا اختبرنا أهل مكة بالجوع والقحط، كما اختبرنا أصحاب الحديقة حين حلفوا فيما بينهم، ليقطعون ثمار حديقتهن مبكرين في الصباح، فلا يطعم منها غيرهم من المساكين ونحوهم، ولم يقولوا: إن شاء الله. وساروا في أول النهار إلى حديقتهن على قصدهم السيئ في منع المساكين من ثمار الحديقة، وهم في غاية القدرة على تنفيذه في زعمهم"¹⁵⁰.

الشجرة التي بايع تحتها المؤمنون النبي (ص)

لقد بايع المؤمنون النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يوم صلح الحديبية، وهي بيعة العقبة الشهيرة. قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

¹⁴⁹ القلم 17-32.

¹⁵⁰ التفسير الميسر، القلم، 4/405.

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)¹⁵¹. قال قتادة: "بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم، على أن لا يفروا وهم يومئذ ألف وأربع مائة"¹⁵². وروي عن سعيد بن المسيب، عن أبيه: (أنه كان ممن بايع تحت الشجرة، فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا)¹⁵³.

راحة الشجر من العبد الفاجر عند موته

وذكر ذلك في حديث أبو قتادة الحارث بن ربعي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة، فقال: مستريح ومستراح منه. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب)¹⁵⁴.

¹⁵¹ الفتح 18.

¹⁵² تفسير عبد الرزاق، سورة الفتح، 213/3.

¹⁵³ البخاري 4164.

¹⁵⁴ البخاري 6512.

بكاء جذع الشجرة وحنينه إلى النبي (ص)

لقد حن جذع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستند عليها ليخطب. فقد رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احتضنه فسكن وقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة)¹⁵⁵.

تحريم قطع شجر المدينة

لقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم قطع شجر جزء من المدينة. فقد رُوي عن عاصم قال: قلت لأنس: (أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يقطع

¹⁵⁵ أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية، 132/6، وحكمه: له إسناد على شرط مسلم.

شجرها، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين¹⁵⁶.

أشجار ذُكرت في القرآن

لقد ذكر الله تعالى عدة أنواع من الأشجار وثمارها في القرآن، والتي لكل منها فوائده ومميزاته. ومنها:

الزيتون وزيتته:

شجرة الزيتون تم ذكرها في القرآن عدة مرات. وهي المقصودة¹⁵⁷ في قوله تعالى: (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ)¹⁵⁸. والزيتون طعام لذيذ وصحي وله قيمة غذائية عالية. فهو "رافع للمناعة ومضاد للأكسدة، ويساعد في

¹⁵⁶ أخرجه البخاري 1768.

¹⁵⁷ تفسير السعدي، سورة المؤمنون، آية 20.

¹⁵⁸ المؤمنون 20.

محاربة أمراض القلب والشرابين، ويساعد على تقليل الالتهابات، ويساعد على تنظيم السكر في الدم، والوقاية من السرطان، والوقاية من هشاشة العظام، والوقاية من أمراض الدماغ، ويساعد في عملية الهضم، يساعد في إنقاص الوزن، ويحافظ على صحة البشرة والشعر"¹⁵⁹.

وأما زيت الزيتون فله فوائد صحية وغذائية جمّة، ويُستعمل كثيرا في الطب البديل والطب النبوي. قال تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)¹⁶⁰. فشبه الله سبحانه وتعالى نوره بالنور الذي يصدر من مصباح يعمل بزيت الزيتون، وموضوع على كوة، مما يساعد على تسليط الإضاءة منه

¹⁵⁹ ما هو الزيتون، موقع الطبي (بتصرف شديد).

¹⁶⁰ النور 35.

وقوتها. كما أن ذكر زيت الزيتون هنا يدل على جودته. وإلا لما ذكره الله هو بالتحديد من دون الزيوت. وهو كثيرا ما يُستخدم في الطبخ.

النخيل

لقد ذكر الله تعالى النخل في القرآن في قوله تعالى: (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُحْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) ¹⁶¹. وقوله: (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ¹⁶². والنخل من أطيب الثمار وأكثرها فائدة غذائية وصحية للإنسان. فلا عجب أن يذكرها الله تعالى في كتابه في أكثر من آية. فهي غنية "بالفيتامينات، والألياف، والمعادن. حتى قيل أن سبعة بلحات تعدل وجبة كاملة. وأحيانا يُسمى الرطب. وكثر ذكر النخل في السنة النبوية. وذلك ربما لأنه كان غذاء أساسي للعرب في ذلك الوقت. وتساعد على المحافظة على صحة القلب، والدماغ وتقليل غثيان

¹⁶¹ الأنعام 141.

¹⁶² النحل 11.

الصباح، وتحتوي على الأحماض الأمينية التسعة التي يحتاجها الجسم لإصلاح الأنسجة"¹⁶³.

التين

وذكر التين في قوله تعالى: (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ)¹⁶⁴. وهو ثمر لذيذ "وغني بالمواد الغذائية كالبوتاسيوم والكالسيوم، والمواد المضادة للأكسدة. كما أنه يخلص الجسم من الوزن الزائد، ويحمي العظام، ويحسن من صحة الجهاز الهضمي، ويعزز نشاط الدماغ ويحسن التركيز، ويمنع الحساسية والإمساك والأمراض الالتهابية والسرطانات الأولية"¹⁶⁵. وربما لكل تلك الفوائد ذكره الله من بين الأشجار الأخرى لفوائده العظمى في صحة الإنسان.

¹⁶³ ما فوائد النخلة، هایل الجازي، ٤ موقع موضوع، يونيو ٢٠٢٢م، (بتصرف شديد).

¹⁶⁴ التين 1.

¹⁶⁵ مجلة البيان الإلكترونية، ماذا يحدث لجسمك عند تناول التين يوميا، 20 أكتوبر 2023م، (بتصرف شديد).

اليقطين

وهو القرع¹⁶⁶. وهو نوع من الخضار يمتاز بأنه حلو ويمكن طبخه مع اللحم والملح والبهارات. ولسبب ما يربطه الغربيون بعيد لا أصل له يسمى الهالوين. قال تعالى: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّفُطِينَ)¹⁶⁷. وقد ذكر ذلك الله تعالى عند حديثه عن يونس عليه السلام، حينما إبتلعه الحوت ثم ألقاه ضعيف البدن. فأنبت الله تعالى عليه شجرة اليقطين أو القرع، فكانت له الغذاء والمأوى والشفاء كما ذكر العلماء.

العنب

العنب وهو ثمر محبوب ومنتشر كثيرا. ويحفظه الناس ليصير زيباً. وقد ذكره الله تعالى في القرآن في أكثر من موضع، حيث قال

¹⁶⁶ غريب الحديث، باب قرع، 116/3.

¹⁶⁷ الصافات 146.

تعالى: (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)¹⁶⁸. وقال: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)¹⁶⁹. والعنب من الأغذية المفيدة للإنسان "لاحتوائه على العديد من الفيتامينات والمعادن، بالإضافة إلى غناه بالألياف الغذائية والمركبات المضادة للأكسدة. ويمكن أن تتضمن فوائد العنب الوقاية من مختلف أمراض القلب والشرابيين، ومرض السكري، ومرض الزهايمر، والحفاظ على صحة الجهاز الهضمي، والعيون، والعظام"¹⁷⁰.

الرمان

الرمان ثمر لذيذ وحامض. ويستخدم كثيرا في الطب البديل. وقيل إن لبه يساعد على الحماية من السرطان. كما أن شرابه محبوب ولذيذ. وقد ذكر الله تعالى الرمان في القرآن، حيث قال: (وَالزَّيْتُونُ

¹⁶⁸ النبأ 32.

¹⁶⁹ النحل 67.

¹⁷⁰ موقع الطيبي، العنب.

وَالرُّمَّانَ¹⁷¹. وهو غني بالفيتامينات والفوائد الصحية، والتي منها أنه "مفيد للبشرة، ويعيق نمو السرطان، ومفيد للذهن والمزاج. وعصير الرمان مفيد لصحة الجهاز الهضمي، ومضاد للميكروبات، وغنى بالعناصر الغذائية، ويحتوي على مضادات للأكسدة ومفيد لصحة القلب. كما أنه يقوي صحة المسالك البولية، ويعزز قوة الجسم"¹⁷². ويساعد الرمان في "خفض ضغط الدم، وتحسين حالات المصابين بالسكر، وتقليل الوزن، وتعزيز الأداء الرياضي، والمساهمة في تخفيف التهاب المفاصل وتخفيف عدوى اللثة، وتحسين حالات المصابين بالضعف الجنسي، يُحسن من قُطر الأوعية الدموية"¹⁷³.

السنبِل

¹⁷¹ الأنعام 141.

¹⁷² فوائد الرمان متعددة، موقع الجزيرة.

¹⁷³ ما هي فوائد الرمان، رندا مصطفى، 14 ديسمبر 2021م، موقع موضوع.

ذُكر السنبل في أكثر من موضع في القرآن الكريم. منها في قصة سيدنا يوسف عليه السلام. وكذلك في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)¹⁷⁴. وتعتبر "عشبة السنبل الهندي أو النورة الزهرية أحد نباتات فصيلة النباتات النجيلية مثلها مثل الشعير والقمح. وهي تتكون من ساق رئيسي ومتعددة الفروع. ويكثر استخدامها للشعر، وتتميز بلونها الأسود بعد ان يتم طحنها كما ان لها رائحة عطرية قوية نوعا ما"¹⁷⁵.

الأشجار التي طلبت بني إسرائيل إستبدال المن والسلوى بها

طلبت بنو إسرائيل من موسى أن يسأل الله أن يعطيهم البقال والقثاء والفوم والعدس والبصل بدلاً من المن والسلوى. قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ

¹⁷⁴ البقرة 261.

¹⁷⁵ بودة السنبل الهندي - جاتامنسي - ناعم، موقع تورمالين.

يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا
 قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ
 مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا
 عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ¹⁷⁶. ونذكر كل منها بإيجاز.

البقال

البقال مصدر صحي وقليل التكلفة للبروتين النباتي. مثل
 "الفاصولياء واللوبياء والبازلاء والعدس والحمص والفاصوليا والبرسيم وفول
 الصويا. وهي مصدر لعناصر هامة يحتاجها جسم الإنسان مثل
 الكربوهيدرات والمغنيسيوم والبوتاسيوم ومجموعة فيتامينات بي
 والنحاس، والمنغنيز، والفوسفور وحمض الفيتيك والليكتين
 والألياف"¹⁷⁷.

¹⁷⁶ البقرة 61.

¹⁷⁷ موقع الطبي، البقوليات. altibbi.com

القثاء

القثاء "هو نبات حولي ينتمي إلى فصيلة القرعيات ويشبه الخيار في الشكل والطعم، ويمكن استخدامه في الطهي مع الخضروات الأخرى وفي صنع المخللات. يعتبر مصدرًا جيدًا للماء والألياف والفيتامينات والعناصر الغذائية. وله فوائد صحية عدة، منها أنه يحسن عملية الهضم، ويساعد في فقدان الوزن، ويساهم في الحفاظ على رطوبة الجسم، ويساعد على خفض ارتفاع مستوى السكر في الدم، ويحافظ على صحة القلب والأوعية الدموية¹⁷⁸.

الفوم

دُكر الفوم ضمن الثمار التي طلب بنو إسرائيل إستبدال المن والسلوى بها. وقد جاء فيها أقوال منها:

— قال مقاتل: "الثوم"¹⁷⁹.

¹⁷⁸ ما معنى القثاء، موقع عمون، 2023/6/15م.

¹⁷⁹ تفسير مقاتل، 111/1.

— وقال سفيان عن بن جريج من عطاء: "خبزها"¹⁸⁰.

— وقال ابن عباس: "الحنطة"¹⁸¹.

وكل هذه الأطعمة مفيدة للإنسان. وإن كان الثوم من أكثرها فائدة وهو يستخدم كثيرا في الطب البديل ويعالج به أمراض كثيرة. حتى أن عنك شركات أجنبية وعربية أنتجت منه منتجات طبية لما يباع دون وصفة. وقد أثبت الثوم فعاليته في علاج النزلات والإلتهابات عموماً. وذلك لغناه بالمغنيسيوم.

البصل

البصل من أهم الخضروات التي يأكلها الناس، وتعتمد عليه معظم شعوب العالم كأساس في طهي الأطباق المختلفة. وهو "منخفض السعرات الحرارية، وغني بالبروتينات والمعادن والألياف. وهو غني بفيتامين سي الذي يعمل على: دعم المناعة وإصلاح

¹⁸⁰ تفسير سفيان الثوري، البقرة 46.

¹⁸¹ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، 1/25.

الأنسجة وإنتاج الكولاجين. وهو مضاد قوي للأكسدة، يحمي الخلايا من التلف الذي تسببه الجذور الحرة. ويعتبر البصل مصدر غني لفيتامينات ب، بما في ذلك حمض الفوليك وفيتامين بي المهم لعملية التمثيل الغذائي وإنتاج خلايا الدم الحمراء ووظائف الأعصاب. وهو مصدر جيد للبوتاسيوم. ولذا هو ضروري لوظيفة الخلية الطبيعية، وتوازن السوائل ونقل الأعصاب، وتقلص العضلات¹⁸².

العدس

العدس دُكر أيضاً في القرآن، وهو من البقوليات الغنية بالبروتينات. وله فوائد صحية كثيرة، منها أنه "مفيد لمرضى الأمراض المزمنة ومرضى القلب لتقليله للكوليسترول وخفض ضغط الدم، والتحكم بمستوى السكر في الدم، وتقليل احتمالية الإصابة بمتلازمة الأيض والحفاظ على الوزن ضمن معدلاته الطبيعية. وهو غني

¹⁸² فوائد البصل ... خزانة الطب الطبيعي للصحة، موقع شفاء (بتصرف شديد).

بالبوتاسيوم، والكالسيوم، والمغنيسيوم ومفيد لمرضى السكر ويقلل فرصة الإصابة بالسرطان لمساعدته في التخلص من المواد المؤكسدة. وهو بديل للحوم ويقلل من احتمال الإصابة بمرض النقرس¹⁸³.

خاتمة

ختاماً نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الأشجار. فهي نعمة كبيرة وذات فوائد عظيمة لنا. فلنفرح بما أولانا ونستغلها لنفعل أنفسنا ونفع الناس. فنجني ما يكفيننا ونتصدق مما فاض، ونستمتع الثمار الطيبة والظل الظليل والمباهج الجميلة. ونحمد الله تعالى ليزيدنا من فضله. قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)¹⁸⁴. والزراعة من المهن السهلة نسبياً، فلا تحتاج تعليم مكثف وشهادات عالية، وكل الناس تستطيعها. نسأل

¹⁸³ ما هي فوائد العدس الصحية، موقع الطبي، 2022/10/30م.

¹⁸⁴ إبراهيم 7.

اللّٰهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُتَقَبَلَ مِنَّا أَعْمَالُنَا وَنُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المصادر والمراجع

- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، المسمى إكمال بفوائد مسلم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، المحقق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزودة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث — بيروت الطبعة: الأولى — ١٤٢٣ هـ.
- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة — المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ — ٢٠١٥ م.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي

(ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

— الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم

الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان

(ت ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر،

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

— تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي

القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد

السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،

الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

— تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة،

التمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت

٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤ م.

— تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله

بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، المحقق:

ميكوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى،
٢٠٠٣ م.

— تفسير الثوري، المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق
الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية،
بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

— غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق
[١٩٨ - ٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد،
الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى،
١٤٠٥.

— تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد مرتضى الحسيني
الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة
الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ)
= (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

— لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل،
جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت
٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار
صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- المحيط في اللغة، المؤلف: كافي الكفاة، صاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الجرائم، المؤلف: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق.
- المواقع: موقع الطبي، وموقع الجزيرة، وموقع موضوع، وموقع شفاء، وموقع المعني، ومجلة البيان الإلكترونية.

تم بحمد الله وفضله



